Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الرؤيا ، قد بدأت تُفَرِّقُ بين « المعطى ـ الموجود » وبين « القدرة على الخلق » . وحتى بات الطموح ألا يكون الفعل الروائي فناً يُقَرِّرُ أشياء عن العالم ، بل إنه يسعى إلى خلقها .

من هذا المنظار ، يمكن القول أن النقد الأدبي للرواية في الغرب بات أقل اهتماماً بالبعد « الأخلاقي » للفعل الروائي ، لكنه أصبح أكثر اهتماماً بالعلاقة « الفلسفية » بين الروائي والمادة الخام للرواية . إنه التوجه نحو « التفاعل » عوضاً عن التطلع إلى « التقرير » .

وفي هذا المجال فإن أورتغا (Ortega) يرى أن الرواية هي نوع تلقائي من الفن ، أو على الأقل يجب أن يكون كذلك نظرياً . إنه يذكر بدءاً من سنة ١٩٢٥ أن الرواية ، في فعل تأسيس عالمها الداخلي ، يجب أن تحل وتنفي العالم الحقيقي المحيط بها . على المؤلف ، كما يرى أورتغا أن يهتم بجذب القارىء إلى العالم « التلقائي » لروايته . ويستخلص من هذا أن على الرواية أن تحررنا من عالمنا الواقعي ، وتسمح لنا بالهجرة إلى العالم الذي تتخيّلهُ ، وتعمل على إبقائنا هناك مانعة إيانا من العودة إلى عالمنا الواقعي[١٩] .

من جهة ثانية ، فإن أورتغا يُفَرِّقُ في الفعل الروائي بين « الشكل » وبين « مادة العمل الفني » ! الفن ، بالنسبة إليه ، يعيش فقط في شكله . إن بهاء الفن ، كما يعتقد أورتغا ، يجب أن ينبع من بنية هذا الفن ، أي من تشكيله وليس فقط من موضوعه . غير أن هذا التركيز على التشكيل الفنّي للفعل الروائي عند أورتغا لا يلغي دور « الأفكار » . على الروائي ألا يتناسى « أفكار » عمله . لكن استعماله لهذه « الأفكار » يجب أن ينحصر في العالم الداخلي لروايته . تُصْبحُ الأفكار في الرواية خيالية بقدر خيالية الأشخاص الذين فيها . تُصْبحُ الأفكار مثل الشخصيات : عناصر عاملة ومساهمة في تشكيل بنية الفعل الروائي بحد ذاتها . انطلاقاً من هذا الفهم لتشكل الرواية ، فإن القيمة الجمالية لها باتت تعتمد بصورة أساسية على المهارة التي يعمل الروائي عبرها لتقديم « شخصياته » لنا . هكذا ، فإن شخصيات الفعل الروائي تُصْبحُ مستقلة عن القرّاء . إنها تبدو حقائق مؤثِّرة تتجاوز مُخيلة القارىء . ومن هنا ، فما الذي